تحليل الخطاب الإعلامي للدبلوماسية الرقمية الإسرائيلية تجاه الجمهورية الإيرانية عبر الفيسبوك

عز الدين خالد الرنتيسي*، نور حياتي رفيدا، إيهاب عوايص، وسام المحلاوي

قسم الاعلام، كلية القيادة والإدارة، جامعة العلوم الإسلامية USIM

ملخص البحث

هدف هذا البحث إلى تحليل وكشف الأطروحات للوقوف على المصطلحات الأكثر تكراراً في الخطاب الإسرائيلي نحو الجمهورية الإيرانية، والدلالات المرتبطة بالألفاظ، بالإضافة إلى استعراض أساليب هندسة الجمهور، وتحديد الأساليب الاقناعية في بناء البرهنة الإعلامية بالنظر الى طبيعة الجمهور المستهدف بهذا الخطاب. وانطلاقاً من مفاهيم نظرية الأطر الإعلامية ونظرية هندسة الجمهور، تم اختيار منصة التواصل الاجتماعي Facebook بهدف دراسة وتحليل الخطاب الإسرائيلي الموجه من خلالها في فترة زمنية مدتها ستة أشهر على صفحة "إسرائيل بالفارسية" اعتباراً من 1 يناير/ كانون ثاني 2023. وخلصت الدراسة في نتائجها إلى أن الخطاب الإعلامي للدبلوماسية الرقمية الإسرائيلية المدروس والممنهج يهدف إلى مفاقمة العداء والتحريض ضد النظام الإيراني وشيطنة صورته وحلفاءه من حركات المقاومة في الشرق الأوسط، وأظهرت النتائج أن تعدد أساليب هندسة الجمهور المستخدمة في التأثير على الجمهور الإيراني، وتنوع الأطروحات والأساليب الاقناعية ونبرات الخطاب والمصطلحات والصفات المستخدمة.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الإعلامي، هندسة الجمهور، مواقع التواصل الاجتماعي، الاعلام الإسرائيلي

المقدمة:

مارس الاحتلال الإسرائيلي على الشرق الأوسط أشكالاً متنوعة من العنف واشعال الفتن وزعزعة الاستقرار في سبيل تفتيته إلى دويلات وأقليات دينية وعرقية، تحتفظ من خلالها بحقها في إقامة دولة يهودية على أرض فلسطين (نوفل, 2010). ومع ظهور الإعلام الرقمي أصبح هنالك وسط آخر يجمع بين "إسرائيل" والدول في الشرق الأوسط، وهذا بدوره خلق ميداناً جديداً لهذا الصراع الذي استند بشكل أساسي على الدبلوماسية الرقمية (سعيد, 2020)، حيث اتخذت حكومة الاحتلال الإسرائيلي شكلاً جديداً من أشكال الدبلوماسية لمواجهة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ترتكز على القوة الناعمة في قلب

الحقائق وتأطيرها، وذلك بغية التأثير على الجمهور الإيراني من خلال محاكاة عواطفه.

وفي إطار سعي الاحتلال الإسرائيلي لمهاجمة الجمهورية الإسلامية الإيرانية أنشأ العديد من الصفحات على موقع "فيسبوك" و"تويتر" و"انستجرام" وغيرها، منها على سبيل المثال لا الحصر صفحة "إسرائيل بالفارسية"، حيث تخاطب الجمهور الإيراني بلغته الأم وهي اللغة الفارسية، وموثقة بالعلامة الزرقاء بشكل رسمي في منصات التواصل الاجتماعي وتتبع وزارة الخارجية الإسرائيلية حسب ما جاء في تعريفها. (كان الدخول في 10 يناير 2024).

وعليه تسعى الدراسة بشكل أساسي إلى تحليل الخطاب الإعلامي للدبلوماسية الرقمية الإسرائيلية تجاه الجمهورية الإسلامية الإيرانية عبر موقع فيسبوك، من خلال تحديد الأطروحات التي برزت في الخطاب الإسرائيلي، وأكثر المصطلحات استخداماً، ودلالات ألفاظه وسماته النصية واللغوية والأساليب الاقناعية التي جاءت فيه، وأهداف الخطاب الإسرائيلي نحو الجمهور الإيراني.

أولاً/ المنهجية والنظرية:

تنتمي هذه الدراسة للدراسات الوصفية بالاعتماد على منهج تحليل الخطاب ومنهج دراسة العلاقات المتبادلة، وأدوات تحليل الخطاب بمساعدة برنامج MAXQDA لتحليل البيانات النوعية والكمية، وأداة المقابلة غير المقننة، بالاستناد إلى نظرية الأطر الإعلامية ونظرية هندسة الجمهور.

ثانياً/ النتائج ومناقشتها:

بلغ عدد الأطروحات الرئيسية في الخطاب الإعلامي للدبلوماسية الرقمية "الإسرائيلية" نحو الجمهورية الإسلامية الإيرانية في صفحة "إسرائيل بالفارسية" عبر موقع فيسبوك (443) تكراراً.

حيث تصدرت الأطروحات السياسية المرتبة الأولى بواقع (190) تكراراً وبنسبة (42.8%)، حيث استغلت الدبلوماسية الرقمية الإسرائيلية الأطروحات السياسية للتحريض على الجمهورية الإسلامية الإيرانية وشيطنتها بالدرجة الأولى، على نقيض خطابها الموجه للشعوب العربية الذي جاء في سياق الترويج للتطبيع والسلام، حيث نشرت صفحة الدراسة منشوراً بتاريخ 19 يناير 2022 للتحريض على الجمهورية الإسلامية الإيرانية وأبرز حلفاءها في الشرق الأوسط حزب الله اللبناني، ومنشور آخر بتاريخ 20 فبراير 2022 للتحريض أيضاً على إيران وحزب الله اللبناني وحركة حماس الفلسطينية بعد إدراج استراليا للمنظمتين على قائمة الإرهاب. ويتضح توظيف القائم لأسلوب الشيطنة والتحريض في خطابه نحو الجمهورية الإسلامية الإيرانية، حيث عمد إلى تشويهها وشيطنتها، بطريقة منظمة ومدروسة والصاق التهم مثل

الإرهاب ونشر الفساد والخراب، واهدار موارد البلاد لدعم المنظمات الإرهابية على حساب مواطنيها.

وجاءت الأطروحات الاجتماعية في المرتبة الثانية بواقع (74) تكراراً وبنسبة (16.7%)، في سياق تقديم التهاني والتعازي والدعوة للمساواة بين الرجل والمرأة ودعم التطبيع بين الشعوب، حيث صفحة الدراسة في تاريخ 16 مارس 2022 منشوراً لاستثارة الذكريات والروابط بين الشعب الإيراني واليهود قبل الثورة الإسلامية الإيرانية والدعوة لعدم التأثر بالنظام الحاكم في عداءه لـ"إسرائيل"، كما نشرت في تاريخ 17 مايو 2022 منشوراً آخراً لتقديم التهاني للشعب الإيراني ووصفه بالمسالم في رسالة مبطنة بأن العداء بين "إسرائيل" والجمهورية الإيرانية هو عداء مع النظام وليس مع الشعب. ما يعكس اهتمام الصفحة بتلك الأطروحات وتركيزها عليها، في محاولة لكسر الحواجز والقيود وتوجيه الرسائل للشعب الإيراني والتأثير عليه وتحفيزه على التفكير والتفاعل مع المحتوى المقدم والذي يحمل في طياته أيضاً تحريضاً مبطناً على النظام الحاكم في الجمهورية الإيرانية.

وحصلت الأطروحات العسكرية والأمنية على المرتبة الثالثة بواقع (42) تكراراً وبنسبة (9.4%)، في إطار الحفاظ على أمن "إسرائيل"، والعمليات والأنشطة العسكرية وتعزيز العلاقات الأمنية مع دول الشرق الأوسط، حيث نشرت صفحة الدراسة بتاريخ 9 يناير 2022 منشوراً يشير إلى نجاح جيش الاحتلال الإسرائيلي بإسقاط طائرة "درون" لحزب الله اللبناني والكشف عن صور مشغليها من أفراد الحزب عبر السيطرة على الطائرة واستخراج المعلومات من بطاقة الذاكرة الخاصة بها، وفي منشور آخر بتاريخ 11 يناير 2022 سعت الدبلوماسية الرقمية الإسرائيلية إلى الترويج للوحدة العسكرية الخاصة "سييرت متكال" كأبرز الوحدات الخاصة الإسرائيلية المسؤولة عن العديد من العمليات –خلف خطوط العدو– في الشرق الأوسط.

ويتضح أن الدبلوماسية الرقمية الإسرائيلية سعت إلى إبراز التفوق العسكري للجيش الإسرائيلي وامتلاكه أقوى الوحدات القتالية والأسلحة النووية والسيبرانية، بدعم أمريكي كامل وتحالف قوي مع العديد من دول الشرق الأوسط، في منشورات ذات نبرة تهديدية عالية للجمهورية الإسلامية الإيرانية وأذرعها في المنطقة، ويرى الباحث أن القائم بالاتصال سعى إلى إبراز التفوق العسكري الإسرائيلي في محاولة لترميم قوة الردع التي تآكلت في السنوات الأخيرة بعد فشل العديد من العمليات العسكرية الإسرائيلية ضد المقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وجاءت الأطروحات التاريخية في المرتبة الرابعة بواقع (36) تكراراً وبنسبة (8.1%)، في إطار الحديث عن ذكريات قيام "إسرائيل"، والشخصيات التاريخية الداعمة لها، وذكريات

الهولوكوست والضحايا، وحياة اليهود في الشرق الأوسط، وقد نشرت صفحة الدراسة في تاريخ 27 يناير 2022 منشوراً لمشاركة جندي إيراني ببزته العسكرية في إحياء ذكرى ضحايا المحرقة معربة عن اعجابها بشجاعته وانسانيته، كما نشرت الصفحة في تاريخ 9 مايو 2022 منشوراً يستحضر ذكرى إعدام أحد رجال الأعمال الإيرانيين على خلفية تجسسه على الجمهورية الإيرانية لصالح "إسرائيل" حيث زعمت الصفحة أن إعدامه جرى خارج القانون.

ويرى الباحث أن القائم بالاتصال لا يكاد يُفوت منشور دون التعريض بالنظام الإسلامي الحاكم في إيران ومهاجمته بمعزل عن الشعب، وهو نمط خطابي يرمي إلى هندسة الجمهور من خلال القولبة والتصوير، عبر مجموعة من الخطوات المدروسة لتصنيع صورة نمطية سلبية إزاء النظام الحاكم، لخلق نوع من الهجوم المعنوي المتعمد والمخطط له (الشيميمري, 2010)، عبر إطلاق مجموعة من السمات والصفات السيئة السلبية والصور الكريهة والأوصاف المنفرة على الجهة المستهدفة، وتكوين قالب نمطي أولي، ومن ثم انتهاج التكرار، والتوضيح، والتوسع بالطرح، والترسيخ، حتى تتلاشى أي جوانب إيجابية للجهة المستهدفة (المرجع السابق).

وحصلت الأطروحات الاقتصادية على المرتبة الخامسة بواقع (34) تكراراً وبنسبة (7.6%)، في سياق الحديث عن الفساد الاقتصادي الذي تنسبه "إسرائيل" للنظام الإيراني، والترويج للسياحة، مع إظهار الأفضلية الاقتصادية "الإسرائيلية"، بالإضافة للترويج للمشاريع المشتركة مع الدول المطبعة، حيث نشرت صفحة الدراسة على سبيل المثال في تاريخ 3 يناير 2022 منشوراً يحمل اتهامات تحريضية للحرس الثوري الإيراني بسرقة أموال الشعب الإيراني لدعم المنظمات الإرهابية، مدعمةً هذا الادعاء بصورة مضللة لامرأة محجبة تحمل آيفون. كما نشرت الصفحة في تاريخ 17 مايو 2022 منشوراً آخراً يشيد بشجاعة الإيرانيين الذين خرجوا على نظام الجمهورية الإسلامية، الذي زعم القائم بالاتصال أنه أدى إلى دمار البلاد وصرف أموال الشعب ومستقبله في دعم الإرهابيين في المنطقة.

ويتضح من خلال تحليل الأطروحات الاقتصادية دور الدبلوماسية الرقمية الإسرائيلية في تحريض الشعب الإيراني بشكل علني ضد نظام الحكم في إيران، واتهامه بنهب ثروات البلاد لدعم الإرهاب بدلاً من تحقيق رفاهية شعبه، في حين تجاهلت الصفحة السبب الحقيقي في تدهور الاقتصاد الإيراني والذي يعزى إلى العقوبات الدولية المفروضة عليه، والتي تتماهى مع مصلحة "إسرائيل" لمنع إيران من امتلاك الأسلحة النووية.

وجاءت الأطروحات الدينية في الخطاب الإسرائيلي نحو إيران في المرتبة السادسة بواقع

(29) تكراراً وبنسبة (6.5%)، والتي تضمنت الحديث عن التعايش الديني وحرية العبادة في "إسرائيل"، وإحياء المناسبات الدينية والتعريف الجمهور بالأعياد اليهودية، بالإضافة مع التأكيد على براءة الاسلام من أعداء "إسرائيل"، وتضمنت صفحة الدراسة عدة منشورات دينية ومنها على سبيل المثال في تاريخ 17 أبريل 2022 نشرت الصفحة منشوراً يزعم حفاظ "إسرائيل" على حرية العبادة للمسلمين في القدس، وتمكينهم من أداء الصلاة في بيئة مريحة وآمنة، وفي المقابل يتهم المقاومة الفلسطينية بالعمالة للنظام الإيراني وتخريب المسجد الأقصى، وفي منشور آخر بتاريخ 29 أبريل 2022 روجت الصفحة للتعايش الديني بين أفراد المجتمع الإسرائيلي بما في ذلك داخل المواقع العسكرية للجيش وجهوزيتهم للدفاع عن "إسرائيل" بغض النظر عن دينهم.

ويرى الباحث أن القائم بالاتصال أولى اهتماماً للأطروحات الدينية بهدف تضليل الجمهور الإيراني وإثارة عواطفه من خلال الترويج للتعايش الديني داخل "إسرائيل"، بينما في الواقع تصعد "إسرائيل" من حربها الدينية وتقوم بدفع مستوطنيها لاقتحام المقدسات الإسلامية وتدمير المساجد وتمزيق المصاحف واستفزاز مشاعر المسلمين وإهانتهم بشتم النبي محمد عليه الصلاة والسلام، بالإضافة إلى تدنيس مقابرهم وتحويلها إلى حدائق ومتنزهات، كما سعى القائم بالاتصال إلى التحريض على النظام الإيراني وأذرعه في الشرق الأوسط من خلال التكرار الدائم بوصفهم بالإرهابيين ومحاكاة الأفعال الداعشية في استباحة الدماء وتدمير المقدسات.

تلتها الأطروحات الصحية في المرتبة السابعة بواقع (25) تكراراً وبنسبة (5.6%)، ويسلط الخطاب الضوء في هذا السياق على تميز ورقي الكوادر الطبية الإسرائيلية، والجهود المبذولة في تقديم المساعدات الطبية، وأحقية العلاج لجميع المرضى، كما يتناول الخطاب الابتكارات الطبية والعلاجية التي تسهم في تحسين الرعاية الصحية بشكل عام، وقد نشرت صفحة الدراسة على سبيل المثال في تاريخ 22 يونيو 2022 منشوراً لإبراز تميز ورقي الكوادر الطبية في علاج طفل فلسطيني من خلال إجراء أعقد العمليات الترميمية في جراحة التجميل لإعادة بناء أذن الطفل، كما نشرت الصفحة في تاريخ 26 يونيو 2022 منشوراً آخر يروج لإنقاذ جنود الاحتلال لطفل فلسطيني مشيراً إلى تساؤل حول تغطية إعلام الجمهورية الإسلامية الإيرانية لمثل هذا النوع من الأخبار.

ويتضح من الأطروحات السابقة دور القائم بالاتصال في تحسين صورة "إسرائيل" أمام الجمهور الإيراني، حيث يسعى للترويج لصورة إيجابية تتعلق بالرعاية الصحية والاهتمام الطبي الذي يُقدَّم للمرضى، بما في ذلك الفلسطينيين، ويرى الباحث إلى أن هذا الترويج يختلف بشكل كبير عن الواقع الحقيقي، حيث تتم

العمليات الجراحة للعرب والفلسطينيين في "إسرائيل" مقابل عائد مالي كبير، وتقتصر على حالات محدودة. وتمنع "إسرائيل" مئات المرضي الفلسطينيين من تلقي العلاج في مستشفياتها أو حتى السفر للحصول على العلاج خارج البلاد، وتمارس "إسرائيل" إهمالًا طبيًا متعمدًا ضد الأسرى العرب في سجونها، مما أدى إلى استشهاد العديد من الأسرى كان آخرهم الأسير خضر عدنان في تاريخ 2 مايو 2023، ليرتفع بذلك عدد الأسرى الذين استشهدوا في السجون الإسرائيلية بسبب الإهمال الطبي منذ عام 1967 إلى 75 أسيراً. (نادي الأسير, 2023)

وجاءت الأطروحات الثقافية في المرتبة الثامنة بواقع (12) تكراراً وبنسبة (2.7%)، وتناولت عدداً من الأبيات الشعرية والحكم الفارسية التي تدعو للبعد عن الإفساد في الأرض، والترويج لأفلام سينمائية تحرض على النظام الحاكم في إيران، بالإضافة إلى التركيز على النهضة والتقدم في "إسرائيل" وإنجازاتها العلمية والابتكارية، حيث نشرت صفحة الدراسة على سبيل المثال في تاريخ 21 يناير 2022 منشوراً يتضمن 3 أبيات شعرية من قصائد الشاعر الايراني الكبير فردوسي، تناولت فيه قيمة فعل الخير وحثت على تجنب الأعمال السيئة، وذلك لتجنب العواقب السلبية التي قد تنتج عنها، كما نشرت الصفحة منشوراً آخراً في تاريخ 7 أبريل 2022 أحيت فيه ذكرى وفاة نجم السينما الإيرانية فردين والذي تم استبعاده من السينما من قبل الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

ويتبين من تحليل الأطروحات الثقافية أنها تحتوي على مجموعة متنوعة من المواضيع، مما يُظهِر اهتمام الصفحة بتلك الأطروحات ورغبتها أيضا في ربطها بالسياسة بهدف استثمارها للتحريض على النظام الإيراني، من خلال إثارة الحريات الفنية وتوضيح التحديات التي تواجه الفنانين والفنانات نتيجة تبنيهم مواقف ثقافية وسياسية، والاستدلال بأدلة وأمثلة مدعومة بأبيات شعرية وأعمال فنية وسينمائية، لإظهار النظام الإيراني أمام شعبه بصورة المنقلب على ثقافته وإرادته التاريخية ضمن عملية تحريضية متكاملة.

وجاءت الأطروحات الأخرى في المرتبة التاسعة بواقع تكرار واحد وبنسبة (0.2%) حيث نشرت صفحة الدراسة بتاريخ 30 مارس 2022 منشوراً للحديث عن المباراة التي جمعت المنتخب الإسرائيلي والإيراني في نهائي كأس أمم آسيا في امجدية في العام 1968، ويتضح أن الهدف من هذا المنشور هو تحفيز ذاكرة الشعب الإيراني لاستحضار ذكريات التقارب والسلام بين "إسرائيل" وإيران، والتي تلاشت تدريجياً منذ الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 والتي أطاحت بنظام الشاه الذي كان على صلة بـ"إسرائيل" ويحظى بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية.

ثالثاً/ الاستنتاجات والتوصيات

وخلصت الدراسة في نتائجها إلى أن الخطاب الإعلامي للدبلوماسية الرقمية الإسرائيلية المدروس والممنهج يهدف إلى مفاقمة العداء والتحريض ضد النظام الإيراني وشيطنة صورته وحلفاءه في الشرق الأوسط من حركات المقاومة لاسيما الفلسطينية واللبنانية، من خلال أساليب هندسة الجمهور المختلفة في التأثير على الرأي العام، وتنوع الأساليب الاقناعية ونبرات الخطاب والمصطلحات والصفات المستخدمة، وتوصي الدراسة بضرورة بناء استراتيجية إعلامية مضادة للتصدي للدبلوماسية الرقمية الإسرائيلية، في ظل معركة الوعي التي يحاول الاحتلال من خلالها تقديم سردية مضللة للجمهور الإيراني.

المراجع

أبو شعيشع, محمد. (2022). آليات الخطاب الإعلامي الإسرائيلي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، المجلة العلمية لبحوث الإذاعة والتلفزيون، 23 (1).

أبو طه. أنور. (2011). الجمهورية الإسلامية الإيرانية وقضية فلسطين. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

أبو عامر, عدنان. (2018). إسرائيل تحيي الذكرى الثامنة للثورات العربية. المعهد المصري للدراسات، إسطنبول – تركيا، 26 ديسمبر.

إبراهيم, إ. (2017). *مناهج البحوث الإعلامية* (الطبعة الأولى). القاهرة دار الفجر للنشر.

الأخرس, بلال. (2022). انعكاسات الاحتلال الإسرائيلي على الشرق الأوسط. موقع الكتروني: https://2u.pw/G7wcb

Aouragh, M. (2016). Hasbara 2.0: Israel's public diplomacy in the digital age. Middle East Critique, 25(3), 271-297 .

Kretschmer, L.-M. (2017). Imagine there is war and it is tweeted live: an analysis of digital diplomacy in the Israeli-Palestinian conflict. *Global Media Journal-German Edition, 7* .(1)

Manor, I., & Crilley, R. (2018). Visually framing the Gaza War of 2014: The Israel ministry of foreign affairs on Twitter. *Media, War & Conflict, 11*(4), 369-391 .

Nelson, T. E., Clawson, R. A., & Oxley, Z. M. (1997). Media framing of a civil liberties conflict and its effect on tolerance. *American Political Science Review*, 567-583 .

Preston, P. (2008). *Making the news: Journalism and news cultures in Europe*: Routledge.

Rashica, V. (2018). The Benefits and Risks of Digital Diplomacy. *SEEU Review, 13*(1), 75-89 .